



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



النسوية البيئية وفلسفة التنمية المستدامة

Ecofeminism and the philosophy of sustainable development

سمية زواري^{*1}

¹ جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، كلية العلوم الإنسانية، القطب الجامعي أولاد فارس الشلف، مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر، الجزائر.

Key words:	Abstract
sustainable development	In terms of environmental ethics, sustainable development is regarded as one of the most significant contemporary strategies to raise human well-being through the better use of available resources and the search for substitutes for renewable ones. Ecofeminism, in this context, seeks to establish a sustainability philosophy that protects human and non-human communities, both now and in the future, with a focus on women to challenge male dominance as a project of development for others (women, nature, indigenous populations, and the marginalized). The developmental model seen in ecofeminism literature is based on gender discrimination and is twisted, exploitative, and colonial. Thus, in order to overthrow these dominances, we must go back to our original growth as active participants in development—referred to as "partnership ethics" and "care and solidarity ethics with our Mother Earth"—and as members of the Earth community, or "Earth democracy." by Merchant, Warren, and Plumwood.
environmental ethics	
resources	
ecofeminism	
male dominance	
gender discrimination.	

ملخص	معلومات المقال
تُعد التنمية المستدامة في الأخلاقيات البيئية من أهم الوسائل الراهنة لتحسين نوعية الحياة البشرية من خلال إيجاد بدائل للموارد المتجددة والاستخدام الأفضل للموارد الحالية، وتندرج النسوية البيئية ضمن هذا الإطار الذي يَنشد فلسفة استدامة تضمن حياة المجتمعات البشرية وغير البشرية، الحالية والمستقبلية متمركزة حول المرأة من أجل كسر الهيمنة الذكورية كمشروع للتنمية على الآخر (النساء، الطبيعة، السكان الأصليين، والمهمشين)، فهذا النموذج التنموي في الأدبيات الايكولوجية النسوية تنمية مشوهة، استغلالية، واستعمارية، مُمنهجة قائمة على التمايز النوعي، لذلك يجب كسر هذه الهيمنة بالعودة إلى التنمية الأصلية كأعضاء في المجتمع الأرضي أو ما تسميه (شيفا) ب "ديمقراطية الأرض"، وكشركاء فاعلين في التنمية أو ما تسميه (ميرشنت) و (وارين) و (بلموود) "أخلاقيات الشراكة والرعاية والتضامن مع أمنا الأرض"	تاريخ المقال: الإرسال: 2024-09-17 القبول: 2025-04-17
	الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة الأخلاقيات البيئية الموارد النسوية البيئية الهيمنة الذكورية التمايز النوعي.

1. مقدمة

ونسوية ما بعد الكولونيالية أو نسوية العالم الثالث.

2.1. النسوية البيئية

ظهر هذا التيار الفلسفي في سبعينيات القرن الماضي، وقد انطلق من فرضية جوهرية هي: " وجود علاقة بين السيطرة الذكورية والنموذج الاقتصادي المسؤول عن الأزمة الايكولوجية" (الشروق، 2022)، فحسب دُعاة النسوية البيئية فإن اضطهاد النساء و تدمير البيئة هما نتاج السيطرة البطريكية للمجتمع الأبوي، وتعود جذوره إلى التيار النسوي Féminisme في فرنسا مع (سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir) في كتابها الجنس الثاني 1949، الذي تضمن عبارتها المشهورة: " المرأة لا تولد امرأة بل تصبح كذلك" مشيرة بوضوح إلى دور المجتمع في صياغة وضعها كأثني.

وبالعودة إلى النسوية البيئية Ecofeminism فإن الفرنسية (فرانسواز دي أبون Françoise de abonne) هي أول من استخدم المصطلح في كتابها النسوية أو الموت 1974 الذي بينت فيه أن التعسف البيئي والنسوي يعود إلى منطق وحيد هو منطق النظام البطريكي ومعايير: الذي قضى على خصوصية الأرض وكذلك خصوصية المرأة، هذه المعايير التي تقوم على استغلال الموارد وتدميرها من طرف الذكور التي هي نتيجة لمثل هذا النظام.

إن النظرية النسوية البيئية تقوم على تحليل شامل للمشكلات العالمية الكبرى وتؤكد بأن السبب الرئيس لها هو القمع الهائل المتبادل الذي يوحد بين البشر والعالم الطبيعي، وهناك من النسويات البيئيات من ترى بأن هذا القمع الممارس ليس وليد المجتمع المعاصر، بل هو متأصل منذ آلاف السنين كما هو الشأن في تصور الأمريكية (ميرشنت) كما سنرى لاحقا، ويؤكد النسويون الايكولوجيين بأن القضايا البيئية هي قضايا نسوية في أساسها، على اعتبار أن الضحايا الفعليين للتدمير البيئي الذي يحدث في العالم هم النساء والأطفال، وبالتالي كان قمع الطبيعة هو قمع للنساء.

لذلك فإننا بالتمعن في الدول الصناعية الكبرى نلاحظ استنزافها لموارد العالم الثالث بشكل رهيب، وتؤكد الإحصائيات أن سكان الو.م.أ تحديدًا يستهلكون ثلث موارد العالم من الطاقة والغذاء، كما يقوم المواطن الأمريكي لوحده بإنتاج نصف طن من النفايات الأصلية التي تزيد من تآزم الوضع البيئي باستمرار (التلوث بكل أشكاله الذي أدى إلى خسارة المياه العذبة والغابات...) (فواه، 2022)، فالنظرية النسوية البيئية تقوم على تحليل شامل للمشكلات العالمية الكبرى.

2.2. الأسس والمبادئ

يمكن تلخيص أسس فلسفة البيئة النسوية في:

* التركيز على التنوع والسياق كأحد أهم منطلقات النظرية، وهو ما يجعلها أخلاقا سياقية بامتياز تولي مكانة محورية لأصوات النساء.

مكانة التنمية المستدامة وأمس حاجتنا إليها في الوقت الراهن لا يمكن أن نتجاهلها لما لها من انعكاسات ايجابية على المجال الاقتصادي (الإنتاج والاستهلاك)، ولما لها من وظيفة وإستراتيجية مهمة في معالجة الاختلالات البيئية وتآزماتها المتفاقمة، وهو ما سارعت الاتجاهات والمذاهب الايكولوجية المعاصرة إلى تبنيه كتصور جديد، ومن بين هذه الاتجاهات والمذاهب نجد التصور النسوي البيئي الذي ربط بين التنمية المستدامة و بين الحفاظ على البشرية والطبيعة حاليا وفي المستقبل، وذلك نتيجة التدمير البيئي المتصاعد والاستنزاف رهيب واللامعقول لموارد الطبيعة من طرف النظام الاقتصادي الحالي الذي ربط بين التنمية والرفاهية الاقتصادية، وانطلاقا من ذلك فإن إشكالتنا تربط بين التنمية المستدامة والحفاظ على الطبيعة وكائناتها في المنظور النسوي الايكولوجي انطلاقا من فرضية جوهرية تنظر الى سياسات الاستدامة من خلال رفع التحيزات الهرمية على الطبيعة التي كرسها السياسة الاقتصادية المعولمة، تفرعت عنها مشكلات جزئية يمكن أن نطرح التساؤلات التالية بشأنها:

- ما هو فحوى التصور الفلسفي النسوي البيئي للتنمية المستدامة؟

- هل بإمكان التصور النسوي البيئي للتنمية المستدامة أن يتجاوز انتهاكات الاقتصاد الحالي (الرأسمالي) وأن يحقق استدامة فعلية للأجيال الحالية والمستقبلية لكل من البشر والطبيعة؟

وبهذا تكون أهمية هذه الورقة في استكشاف فلسفة حقيقية للتنمية تحافظ على إمكانيات الطبيعة من الانتهاكات التي تواجهها من طرف الأبوية الرأسمالية تحت شعار تحقيق الثروة ورأس المال، إضافة إلى الرد بصورة حاسمة وقاطعة على التدايعات الوهمية التي تعتقد إمكانية التوفيق بين تحقيق الاستدامة البيئية واستغلال الطبيعة في آن واحد.

منهج الدراسة

للإجابة على هذه التساؤلات وتأكيد صحة فرضية البحث تم استخدام منهج تحليلي استنتاجي في عرض الورقة البحثية على أساس أنها تتناول تصورات نسوية بيئية متنوعة أدى بنا الى الكشف عن التنظير الذي قدمته هذه النسويات لسياسات استدامة حقيقية، فعالة، وعادلة تضمن الحفاظ على الطبيعة، وهو ما جعلنا نضيف منهاجا مقارنا لهذه التصورات، مع منهج نقدي في النهاية من أجل تقييم رؤى النسوية البيئية ومدى صحة الطرح الذي قدمناه.

2. مدخل مفاهيمي

النسوية البيئية فرع جديد من التيار النسوي الذي انطلقت بداياته مع القرن التاسع عشر إلى جانب نسوية ما بعد الحداثة

الأخرى بما في ذلك الأنواع الشرسة وغير الأليفة كالشعابين والتماسيح والدببة...، وذلك يكون عبر توفير مناخ مناسب يحفظ حياة الأنواع ومختلف العمليات البيولوجية التي تقوم في أساسها على التكاثر، وهو ما يضمن حفاظا على مستقبلها، ويحقق استدامة حقيقية بعيدة الأمد ونوعية في آن واحد.

تقدم (بلموود) بديلا للتضامن يُؤسس على النظرية النسوية تعتقد أنها أكثر فائدة للنشاط البيئي، وأكثر فاعلية للتنمية المستدامة، فنحن بحاجة إلى مفهوم جديد للآخر، مفهوما يتضمن ترابطا مع الذات، ولكن في نفس الوقت يتضمن الانفصال عنه، فالتمسك بالاختلاف عند (بلموود) هو شرط أساس للحرية ولتحقيق الهوية، فالآخر في فلسفة التنمية المستدامة عندها ليس مُهمشا ضعيفا قابلا للاستغلال، بل كحليف وشريك له كامل حقوقه: "أعتقد أن الرغبة في التضامن مع الطبيعة يمكن أن تعطي تصورا نظريا بديلا من حيث الفصل الدقيق لمفهوم التضامن". (Plumwood, 2002, pp. 201,204)

اقترحت (بلموود) قواعدا متعددة للتضامن الجوهري مع الطبيعة في تصورها للتنمية المستدامة، وأحد أهم هذه الأسس الحاسمة في نظرنا هو إعطاء احتياجات الآخر واهتماماته الأولوية، بمعنى آخر الانفتاح على الإمكانيات والجوانب غير المتوقعة للآخر، وإعادة النظر إليه كقيمة مستقلة أو كمركز مستقل للقيمة يحتمل التواصل، وليس كهامش قابل للاستنزاف والاستعمار وفق منطق الهيمنة البطريركية.

فعلاقة التضامن مع الطبيعة تعني الاهتمام بالطبيعة كشريك لأننا ندرك مساهمتها الفعالة، فعلى أن نأخذ على محمل الجد مفاهيم العدالة التوزيعية باعتبارها ليست أقل شأنا من قضايا العدالة الإنسانية، فهذه العدالة تقتضي مشاركة الأرض مع الأنواع الأخرى، وتوفير المناخ المناسب لحياة الأنواع وتكاثرها، وبذلك يتم حسب (بلموود) إضفاء الشرعية على التشيؤ الرأسمالي ببديل بيئي يتجاهل عدم قابلية الآخر للقياس ولا يحدده بمصطلحات هيمنة.

3.2. كارولين ميرشنت Merchant Carolyn (ت.1936)

يقوم تصورها الفلسفي للتنمية المستدامة على اقتراح أخلاقيات بيئية جديدة تقوم على فلسفة "الشراكة" رافعة شعار "أن أعظم خير للمجتمعات البشرية وغير البشرية يكمن في ترابطها الحياتي المتبادل"، فالشراكة عند الأمريكية مصطلح شهد نهضة في خطاب المجتمعات البيئية، فهذه العلاقة الجديدة التي تفسرنا (ميرشنت) مع الطبيعة ضرورية لتحقيق فلسفة استدامة حقيقية ورفاهية مستقبلية لكل من البشر والأرض التي نعيش عليها "فالיום بدأنا نعتبر الطبيعة شريكا في إعادة التوازن و تحقيق علاقة جديدة مع الطبيعة" (Merchant, Reinventing Eden The Fate of Nature in Westren, (Vo 1 59, N 02, 2015, p. 243

❖ نظرية مبنية على المعرفة وعلى التقييم المجتمعي وتعتبر الشمولية والمرونة هي القوة التي تستمد منها المعرفة، ولعل ذلك ما يُفسر حسب (وارين) عدم وجود نسوية بيئية واحدة فهي "مظلة تغطي تنوعا من المواقف التي تمتد جذورها إلى نظريات و ممارسات نسوية مختلفة و أحيانا متنافسة، إنها تعكس إدراكات مختلفة لطبيعة المشكلات البيئية المعاصرة وحلولها" (زيمرمان، 2006، صفحة 10).

❖ النسوية البيئية تقوم على أساسين مرتبطين يمثلان الأخلاق النسوية عموما، و هو ما ينطبق على الأخلاق البيئية هما: نقد التحيز الذكوري و رفض التصور الغربي للتنمية (النشر، 2020، صفحة 120)، وبذلك تسعى هذه النسوية في المقابل إلى استكشاف أخلاق غير متميزة ذكوريا وفق أسس أنثوية محددة تتحدد مع الطبيعة.

3. فلسفة التنمية المستدامة وأخلاقيات الشراكة

3.1. كارين وارين Karen J. Warren (و.2020) و فال بلموود Plumwood Val (و.2008)

يجب علينا أن نتخذ موقف احترام للطبيعة و أن ننظر إليها باعتبارها ذات قيمة أخلاقية في ذاتها لتأسيس فلسفة في التنمية المستدامة، من هذا الشعار تنطلق (وارين) الأمريكية لتؤكد ضرورة تغيير نظرنا للطبيعة كمورد للاستنزاف، بل يجب النظر إليها كفاعلين ومشاركين نشطين في عالمنا تحتاج منا الرعاية والاهتمام، لذلك نحتاج على أن البشر يجب أن يعاملوا الطبيعة والآخر البشري معاملة الصديق لا معاملة العدو.

وباعتبارها متخصصة في الأخلاقيات البيئية فإنها ترى بأن كتابها "النسوية البيئية" هو "محاولة لإبراز الذات العلائقية للبشر القدرة على الاهتمام بالطبيعة وعلى التواصل معها" (Warren, 2000, p. 97)، و هو ما يمثل جوهر التفكير المستدام عند (وارين) فالعالم الذي يحترم فيه البشر الطبيعة هو عالم أكثر عدلا.

وخلافا للأخلاق القائمة على الهيمنة و التسلسل الهرمي للكائنات، والتي تُكرس للتمييز وسيطرة القوي على الضعيف، فإن "أخلاق المحبة" التي تدعو إليها (وارين) تعترف بالاختلاف وتحترمه، فالكائنات المماثلة تستحق معاملة مماثلة، فمنظور الرعاية يُقوم السلوك الأخلاقي من حيث الصداقة، والثقة المناسبة، والرعاية، التي لا تُعتبر في حد ذاتها اعتبارا قابلا إلى اختزال الحقوق، فهي تقوم على تصور للذات بأنها أكثر تضامنا و ترابطا.

وتحتاج (فال بلموود) الفيلسوفة الأسترالية على ضرورة أن نأخذ على محمل الجد مفاهيم العدالة التوزيعية لغير البشر باعتبارها ليست أقل شأنا من قضايا العدالة الإنسانية، وبالتالي فإن فلسفة التنمية المستدامة في منظور (بلموود) تقوم على الحاجة الماسة لنا نحن كبشر إلى مشاركة الأرض مع الأنواع

وكانت السبب في نشأة رؤيتين حدائيتين للعالم هما: الهيمنة والآلية، وبهذا أوضحت الطبيعة في القرنين 16 و 17 مع يكون وديكارت مادة سلبية غير فاعلة مُسخرة لأن يتم التحكم فيها والبحث فيها عن كل ما يخدم العلم والتكنولوجيا والصناعة.

وبالتالي يمكن استعادة الأرض المبتة على المدى الطويل حسبها من خلال عكس القيم السائدة بفعل ثورة في الأولويات الاقتصادية، سيصبح من الضروري دراسة البدائل كلها بحيث يمكن الحفاظ على جودة البيئة بتبني أنماط و رؤى جديدة لا مركزية، رؤى للعالم والحضارة غير هرمية، وهذه الرؤى وحدها ستحفظ مستقبل الأجيال القادمة.

وهو ما أدى بصاحبة موت الطبيعة إلى تطوير رؤية خاصة تمثل شكلا من أشكال النسوية الايكولوجية الاشتراكية لتجاوز الثنائية (الآلية والهيمنة) تقوم على "ديالكتيك الإنتاج وإعادة الإنتاج" الذي أشارت إليه في "موت الطبيعة" تقول: "أصبحت العلاقات الديالكتيكية بين الإنتاج وإعادة الإنتاج بالنسبة لي أساسا لنظرية ايكولوجية اشتراكية تركز على التغيير المادي" (Merchant, The Teoretical Structure of Ecology Revolution, 2010, p. 515).

وهكذا تجادل الايكولوجية الماركسية بأن الطبيعة وكياناتها المختلفة ليس لها قيمة جوهرية فقط، بل تقتزن قيمتها بوجود قيمة آلية فيمكن استخدام الطبيعة لتحقيق منفعة بشرية، ولكنه تصور يتجنب أي نوع من الدمار والاستغلال كما هو الحال في الرؤية الآلية للعالم، هذه الرؤية الجديدة للحضارة والعالم جعلت ميرشنت تطرح فكرة "الاستدامة" التي تشير إلى أنه يجب استخدام الموارد الطبيعية بطريقة عقلانية لا تنغمس في الاستغلال المفرط للحفاظ على مستقبل الأجيال القادمة من الاحتياجات.

4. فلسفة التنمية المستدامة والعناية بأمن الأرض عند فاندانا شيفا Shiva Vandana (ت.1952):

1.4. نقد التنمية الرأسمالية في سبيل تنمية أرضية ديمقراطية

تري العالم الهندية (شيفا) بأن المفاهيم المتعلقة بالتنمية الاقتصادية واستخدام الموارد الطبيعية التي ظهرت في المجتمع الصناعي الرأسمالي الذي يمثل مركزا للهيمنة الاستعمارية تم تعميمها عالميا، وهكذا فإن فلسفة التنمية في هذا المجتمع الأبوي تم المساواة بينها باعتبارها تحقيقا للتقدم والرفاهية في مقابل تغريب وإقصاء الفئات الاقتصادية والإنتاجية للنمو، وبهذا فإن التنمية الرأسمالية عند (شيفا) هي استمرار لاستغلال المرأة واستغلال الطبيعة معا " فلا يمكن للتنمية إلا أن تنطوي على تدمير المرأة والطبيعة (...). لهذا السبب في جميع أنحاء العالم الثالث يناضل الفلاحون، والنساء، والقبائل من أجل التحرر من التنمية تماما، كما ناضلوا سابقا من أجل التحرر من الاستعمار". (Shiva, Staying Alive, 1988, p. 2)

إن أخلاقيات الشراكة الجديدة في مجال رعاية الأرض عند (ميرشنت) هي فلسفة تنمية مستدامة مستوحاة في الأساس من تجارب نساء العالم الثالث التي وضحت بأن المرأة والطبيعة تتقاسمان معا وطأة برامج التنمية الخاطئة، ومن هنا بدأت نساء العالم مسيرتهن من أجل نصرة قضايا المرأة والبيئة بالموازاة مع حضور برامج التنمية، فنقطة التحول إلى التنمية المستدامة كان منطلقه قمة الأرض 1992 بريودي جينيرو والتي تعني عند (ميرشنت): "التنمية التي تلبي احتياجات العالم (احتياجات الحاضر) دون المساس بقدرية الأجيال اللاحقة على تلبية احتياجاتها" (Merchant, Women and Environment Catch Car, 1996, p. 211)

وفي قمة الأرض الرسمية تم التأكيد على دور المرأة الفاعل والحيوي والنشط في الإدارة البيئية والتنمية، فمشاركتها أمر حتمي ضروري لا يمكن إقصاؤه لتحقيق فلسفة تنمية مستدامة ايجابية. فهذه الفلسفة الجديدة التي تقترحها (ميرشنت) تعمل على إبراز الروابط بين البشر والبيئة في محاولة لإيجاد أشكال اقتصادية جديدة تلبي الاحتياجات الحيوية وتوفر الأمن وتعزز نوعية الحياة مع تدهور البيئة المحلية أو العالمية، فهي فلسفة تؤكد على ترابطات عادلة و غير مهيمنة بين البشر والطبيعة، فلسفة تمثل أسلوبا جديدا لديه إمكانية على حل بعض المشاكل البيئية وتآزماتها.

وفيما يخص الآليات التطبيقية لتنفيذ أخلاق الشراكة في فلسفة التنمية المستدامة عند (ميرشنت) فهي تركز على ضرورة جلوس كل الأطراف إلى طاولة حوار من كل الشرائح السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وممثلي المجتمع المدني، والمحافظين على البيئة من أجل وضع خطط واستراتيجيات جديدة تعمل على تكريس هذه التنمية، ومن أمثلة هذه الجهود المبذولة في مثل هذه الشراكات تذكر (ميرشنت) على سبيل المثال: الاستشارية للموارد، ومجالس مُستجمعات المياه، والمجالس الديمقراطية ذاتية الحكم، والعمليات الثقافية (خطط الإدارة التعاونية).

تنتهي (ميرشنت) في النهاية إلى أن أساليب الحياة الرأسمالية في المجتمعات الصناعية بتركيزه على قوى النمو والاستهلاك يفسر تداعيات أزمنا البيئية لاشتماله على مختلف العناصر المادية والممارسات الثقافية الرمزية، فرؤيتها النقدية للحدثة الغربية كشفت عن تدمير المعارف العضوية النسوية التي كانت حصنا منيعا ضد إلحاق الأذى بالطبيعة والمحافظة عليها لقرون عدة "فمنذ العصور الوسطى حتى عصر النهضة تمثلت الأرض كأم راعية تحمل الحياة" (Merchant, Death of Nature, Women, Ecology and the Scientific Revoulution, 1989, p. 98).

ومع تقدم الثورة العلمية وعقلنة النظرة إلى العالم بدأ تقويض استعارة الأرض كأم حاضنة إلى صورة أخرى سلبية الأرض كفوضى، وأضحت هذه الرؤية للعالم هي الهيمنة،

جسيمة بالنظم البيئية منها: القضاء على التنوع البيولوجي، ظهور مُسببات الأمراض من خلال استبدال الأسمدة العضوية بأخرى كيميائية، التملح والتصحر.

لذلك فإن تبني خيار سياسات الزراعة المُستدامة استراتيجية من شأنها عند (شيفا) تفادي هذه الأضرار الناجمة عن الزراعة الأحادية، كما تدحض (شيفا) أسطورة الحل الذي يقدمه علماء الهندسة الوراثية لأزمة المياه والذي سيؤدي إلى تفاقم الأزمة البيئية أكثر، فالاستثمار الحقيقي لا يمكن أن يكون خارج الثقافة المحلية فهي الاستراتيجية البديلة الأكثر إنصافاً واستدامة لضمان حصول الجميع على الماء والغذاء.

وتشير الناشطة البيئية في "الحصاد المسروق" كيف يتم نهب الصناعات الغذائية من طرف هيمنة الشركات الرأسمالية في بلدها الهند، فالعولمة الزراعية تسرق من الملايين سبل عيشهم وحقهم في الغذاء، الذي يُعتبر بمثابة ضمان يحفظ التنوع البيولوجي والأمن الغذائي، فمن تبادل البذور بين المزارعين والفلاحين إلى تبادل الأفكار والمعرفة والثقافة " انه يمثل تراكمًا للتقاليد وكيفية لعمل البذور " (Shiva, Stolen Harvest, 2016, p. 3)

4.2. حقوق أمنا الأرض

تقترح (شيفا) ما تسميه ب: "ديمقراطية الأرض" من أجل إعادة التوازن البيئي وتحقيق تنمية مستدامة فديمقراطيتنا تأخذ في الاعتبار عند تشكيل الاقتصاد ما فعله بغنائنا، ومياهنا، وتنوعنا البيولوجي، وأرضنا، فهي ديمقراطية حية تعترف بالقيمة الجوهرية لكل الأنواع من الطبيعة كشرط رئيس لوجودنا فبخلاف التدمير البيئي للاقتصاد المعولم (الرأسمالي) تعمل الاقتصاديات الحية على تجديد العمليات البيئية، فديمقراطية الأرض رؤية عالمية تربط الخاص بالعام، والتنوع بالمشارك فهي " الوعي بهذه الروابط، والحقوق، والمسؤوليات التي تنبع من ثقافات السكان الأصليين في جميع أنحاء العالم الذين اختبروا الحياة باعتبارها سلسلة متواصلة بين الأنواع البشرية وغير البشرية، وبين الأجيال الحالية، والماضية، والمستقبلية " (Shiva, Eearth Democracy, First Published, 2006, p. 1)

إنها ديمقراطية حية، فضاء للدفاع عن حقوقنا الأساسية وممارسة مسؤولياتنا وواجباتنا المشتركة لحماية الحياة على الأرض، والدفاع عن السلام وتعزيز العدالة، فهي تعكس رؤى عالمية تعمل من أجل السلام، والعدالة، والاستدامة، فهي تسمح لنا باستعادة إنسانيتنا المشتركة ووحدتنا مع كل أشكال الحياة وأنماطها، فالعائلة الأرضية كما تسميها (شيفا) يجب فيها أن نحترم حدود الجشع والعنف،

وبذلك وحده فقط يتحقق الانتماء لهذه العائلة الأرضية.

ولقد جاء في مؤتمر الشعوب المعني بتغيير المناخ و حقوق أمنا الأرض ببوليفيا 2010 الذي تم فيه صياغة الإعلان العالمي

وهكذا تم اختزال الطبيعة والنساء إلى مجرد "موارد" في نموذج سوء التنمية الذي يمثل نموذجاً أقل دعماً لمختلف الأنظمة الحياتية، وهنا تصبح عملية التنمية الموجهة نحو السوق في تصور (شيفا) خطراً يهدد "اقتصاد الطبيعة" بالتدمير، تدمير غير مفهوم للعمليات البيئية من خلال الاستنزاف اللاعقلاني للموارد، كذلك فإن سوء التنمية هذا أثر أيضاً على "اقتصاد العيش" الذي يعني في مضمونه " الإنتاج بشكل متوازن مع الطبيعة"، فتدمير هذا النوع من الاقتصاد في فلسفة التنمية عند (شيفا) يعني آلياً إلغاء وجود اقتصادات استدامة، فكلما زادت فعالية الأسواق وأنشطتها كلما تم تقزيم اقتصاد الإعاشة وتم تركه دون موارد، وهو السبب الرئيس في فقر وتجويع بلدان العالم الثالث.

إن مفارقة التنمية نتيجة حتمية للتحديد الخاطئ للفقر، والتعريف الخاطئ لنمو إنتاج السلع الأساسية، وفي النهاية تقرر (شيفا) بأن التحول الوجودي من أجل مستقبل مستدام بيئياً سيستفيد كثيراً من وجهات النظر العالمية على مر القرون، وقد استندت في ذلك إلى "أنطولوجيا المؤنث" كمبدأ حي، وعلى الاستمرارية الوجودية بين المجتمع والطبيعة، وأنسنت الطبيعة، وتطبيع المجتمع.

وبهذا فإن أطروحة (شيفا) لتحقيق فلسفة حقيقية للتنمية المستدامة تقوم على نظرة السكان الأصليين (الثقافة المستدامة المحلية) بكل تنوعاتها إلى الأرض كأمر معطاءة "إنهم يتلقون بامتنان هدايا الطبيعة ويُعيدون ديونها من خلال أنماط الحياة المستدامة بيئياً التي تركز على الأرض". (Shiva, Eearth Democracy, First Published, 2006, pp. 16,17) فنحن نتشارك هذا الكوكب الأرض موطننا مع ملايين الأنواع والكائنات التي تتطلب العدالة والاستدامة من أجل المحافظة على استمراريتها، وهذا يتطلب منا استخدام الموارد الطبيعية بشكل عقلاني لا يفوق أكثر من حاجياتنا الفعلية، فضبط النفس في استخدام الموارد والعيش ضمن حدود الطبيعة يمثلان شرطان مسبقان ضروريان لتحقيق العدالة الاجتماعية.

إذن، فلسفة التنمية عند المفكرة الهندية مستوحاة من العودة إلى الخبرة الأصلية لثقافة السكان المحليين في التواصل مع الطبيعة والإنصات إليها، وهو ما تم التعبير عنه سابقاً بخاصية السياقية للأخلاق والفلسفة النسوية البيئية، وبذلك يتم ضمان حفظ توازن الطبيعة والنظم البيئية ككل دون استنزاف لمواردها، فقد سمح الوعي البيئي المتقدم للحضارات القديمة بالمضي قدماً نحو الاستقرار البيئي بخطى ثابتة ومدرسة.

فقد تطورت الثقافات الغذائية على سبيل المثال استجابة لإمكانيات المياه المحيطة بها، فالحفاظ على الثروة المائية مثل جوهر الزراعة المحلية لثقافة السكان الأصليين، لكن سياسة "الثورة الخضراء" هدمت الزراعة المحلية وحلت مكانها من خلال تبني سياسة "الزراعة الأحادية" التي خلّفت أضراراً

• الحق في عدم التلوث بالنفائيات السامة أو المشعة.
• الحق في عدم تعديل بنيته الجينية أو تعطيلها. (Shiva)

(2020، 'Reclaiming the Commons'، صفحة 291)

4. مناقشة النتائج

1.4. مقارنة بين تصورات النسوية البيئية المقترحة للتنمية

رغم أن وارين لم تُطور نظرية محددة حول التنمية المستدامة لكن أفكارها كانت مقدمة مهمة لذلك ونقطة مشتركة فيما يليها من أفكار النسويات اللاحقة، من خلال نقد النموذج الرأسمالي التقليدي الاستغلالي الذي لا يُحقق تنمية مستدامة لأنه قائم على الهياكل التي تقمع الفئات الهشة خصوصاً النساء والطبيعية، في مقابل ذلك تدعو إلى نموذج تنموي يركز على أسس أخلاقية يتم فيه احترام هذه الفئات، وبالتالي فهي تشجع على الاقتصاد المحلي، هذه الأفكار تطورت مع بلموود التي رفضت علاقة الهيمنة والنزعة الأذائية التي عززت استغلال الموارد من خلال ثنائية الإنسان في مقابل الطبيعة، ما جعلها تدعو إلى نموذج تنموي قائم على أساس الترابط العميق بين البشر والطبيعة في شكل أخلاقيات بيئية تنظر إلى الطبيعة كغاية في ذاتها بعيداً عن الحلول التكنولوجية.

أما ميرشنت فقد انطلقت مما انتهت عنده بلموود من خلال توسيعها في نموذجها التنموي لرفض الحل التكنولوجي من خلال الانتقال من التنمية الميكانيكية إلى التنمية العضوية، تنمية يتم فيها احترام الطبيعة وإعادة تقييم دور المرأة والمجتمعات الأصلية كأساس لإدارة الموارد في الحفاظ على التنوع الحيوي، وبالتالي يمكن الاستفادة من هذا النموذج من خلال تطبيق مناهج بيئية قائمة على التكامل مع الطبيعة كالزراعة المستدامة والاقتصاد الدائري (إبقاء الموارد قيد الاستخدام لأطول فترة ممكنة وتقليل الهدر والاستهلاك غير المستدام).

أخيراً طورت شيفا نموذجاً تنموياً يركز على السيادة الغذائية للمجتمع المحلي بعيداً عن هيمنة الشركات متعددة الجنسيات، فبدلاً من الزراعة الصناعية القائمة على المحاصيل الأحادية فهي تدعو إلى أنظمة زراعية متنوعة تتكيف مع البيئات المحلية من خلال تعزيز اقتصاد العيش والابتعاد عن التبعية الغذائية للعولمة والأسواق الخارجية، فلسفة التنمية المستدامة لا تعني زيادة الإنتاج فقط بل توزيعاً عادلاً للموارد، وبالتالي يمكن الاستفادة من فلسفتها من خلال دعم الزراعة العضوية والمحلية، مقاومة الاحتكار الزراعي، مع تعزيز المعرفة التقليدية.

2.4. تقييم نقدي

1.2.4. برونو لاتور (1947، 2022)

إن الفيلسوف الفرنسي لاتور يرى بأن بعض النسويات البيئيات يعززن التمييز بين البشر والطبيعة من خلال تصور الطبيعة كقيمة جوهرية قائمة في ذاتها، وهو ما يساهم في إعادة إنتاج

لحقوق أمننا الأرض، والذي (شيفا) عضو فيه في مادته الأولى ما يلي:

1. أمننا الأرض كائن حي.

2. هي مجتمع فريد وغير قابل للتجزئة.

3. يتم تعريف كل كائن من خلال علاقته كجزء لا يتجزأ من الأرض.

4. الحقوق المتأصلة لأمننا الأرض لا يمكن انتهاكها.

5. أمننا الأرض وجميع الكائنات لها الحق في التمتع بالحقوق المتأصلة المُعترف بها.

6. كما أن للبشر حقوقاً فإن جميع الكائنات لها حقوقاً خاصة بنوعها.

7. حقوق كل كائن محدودة بحقوق الكائنات الأخرى. (Shiva, Reclaiming the Commons, 2020, p. 289)

ويمكن تلخيص مبادئ ديمقراطية الأرض في فلسفة التنمية المستدامة عند (شيفا) كما تم ورودها في كتابها "ديمقراطية الأرض" في:

1. إن الأنواع والثقافات والشعوب لها قيمة جوهرية في ذاتها.

2. المجتمع الأرضي هو ديمقراطية الحياة كلها (جميعنا أعضاء في العائلة الأرضية وجميعنا مرتبطون من خلال شبكة الحياة الهشة).

3. يجب علينا أن ندافع عن التنوع البيولوجي كغاية في ذاته.

4. كل الكائنات لها الحق في الرزق، وفي موطن آمن.

5. اقتصاد الأرض هو اقتصاد حي يعتمد على مجموعة متنوعة مستدامة تحمي المجتمع البشري وغير البشري.

6. الاقتصادات الحية مبنية أساساً على الاقتصادات المحلية، فالحفاظ على موارد الأرض، وخلق سبل عيش متنوعة ومرضية يمثل ضرورة اجتماعية وبيئية معاً.

وجاء في المادة الثانية للحقوق المتأصلة لأمننا الأرض ما يلي:

• الحق في الحياة والوجود.

• الحق في الاحترام.

• الحق في تجديد القدرات البيولوجية و مواصلة العمليات الحيوية دون أي اضطرابات أو تدخل بشري.

• الحق في الحفاظ على السلامة والهوية ككائن متميز، ومتربط ومنظم ذاتياً.

• الحق في الماء كمصدر للحياة.

• الحق في الهواء النظيف.

• الحق في الصحة المتكاملة.

في نظرها اختيار محدود الأفق، لأن التنمية الحقيقية هي فتح المجال للنساء في أدوار متعددة تكون الموارد الاقتصادية والتنمية في الطبيعة إحداها، فليس دور النساء محصور في الحفاظ على الطبيعة، وبذلك تقترح نوسباوم مقارنة تنمية مستدامة تقوم على تمكين النساء في مختلف المجالات تشمل التعليم والتمكين الاقتصادي، من خلال التركيز نهج القدرات البشرية بدل التركيز على الأدوار الجندرية التقليدية.

هذا ما ناقشته في كتابها خلق القدرات: النهج الانساني للتنمية البشرية، فالتنمية الفعلية تتجاوز حماية الطبيعة الى تحسين حياة البشر في كل المجالات وهو ما يُعتبر مقدمة لنظريتها في العدالة الاجتماعية في تعزيز القدرات البشرية والحيوانية التي تطالب الحكومة بضمان تحقيقها على المستوى الوطني والدولي (Nussbaum, 2011, pp. 156,157)، فهي تؤكد على ثلاث مبادئ رئيسية لنهج القدرات: كل شخص هو غاية، التركيز على الحرية، التركيز على الظلم الاجتماعي وعدم المساواة، مع التأكيد على فشل المناهج الكلاسيكية في تحقيق التنمية المستدامة باعتبارها ركزت على الناتج المحلي الإجمالي في إشارة الى النسوية البيئية والمناهج النفعية.

لقد تم تطوير نهج القدرات مع نوسباوم بشكل يتوافق مع طريقة جديدة لتقييم صحة الأفراد ومختلف الكائنات بدلا من استنزاف الموارد التي لا تضمن حياة الأجيال الحالية أو المستقبلية، وهي لا تبحث عن البعد البديهي للعدالة إنها تؤسس لتعليم اخلاقي للمواطن، وهو ما تجاهله العقد الاجتماعي: "إن المجتمع الذي يطمح الى تنمية حسن العدالة الاجتماعية عليه أن يولي اهتماما خاصا لتربية المشاعر اخلاقيا وهذا ضروري" (Nussbaum, Frontiers of Justice: Disability, Nationality, Species Membership, 2006, p. 544)

5. خاتمة

إن كل مؤشرات التآزمات البيئية التي حدثت أغلبها في القرن العشرين تؤكد على النتيجة التالية: أن هيمنة النموذج الذكوري الأبوي الجسد في اقتصاد السوق (الرأسمالي المعولم) هو اقتصاد ضد البيئة، ضد اقتصاد العيش، و ضد اقتصاد الطبيعة كما تقول (شيفا) فهو السبب الوحيد وراء استنزاف الموارد المتجددة، وتغيير كيميائية الأرض، وتشويه النظم البيئية برمتها، هو اقتصاد ضيق الأفق نظر إلى الطبيعة كآخر تربطه معه علاقة البقاء للأقوى شأنها في ذلك شأن المرأة، قابلية للاستغلال المفرط الذي لا غنى عنه من أجل تحقيق تنمية اقتصادية استهلاكية ورفاهية عيش مستدام على حساب هذا الآخر، وهو ما جعل النسوية البيئية توجد صفوفها ومجهوداتها ضد هذا العدوان البيئي المجحف، والظالم، وغير العادل من خلال بدائل بيئية لاستدامة فعلية، تغير نظرتنا للطبيعة وتعاملنا مع البيئة كشريك تربطنا بها علاقات رعاية وتضامن كجزء من شبكة حياة يجب احترامها (وارين، بلموود، ميرشنت)، وعلاقة تقديس كأم معطاءة

نفس الثنائية التي تم معارضتها من طرفهن، لذلك يقترح لاتور إعادة صياغة العلاقة بيننا وبين الطبيعة من خلال ما يسميه " شبكة العلاقات المتداخلة" فلا يمكن الفصل بين التنمية البشرية والاستدامة البيئية " علينا أن نغير علاقتنا بالطبيعة، علينا أن نتوقف عن الرغبة في الانفصال عن الطبيعة، علينا أن نقبل بوضع أنفسنا بشكل مختلف في نفس المكان" (Latour, 2021, p. 71) ففي آخر كتاب له " أين أنا؟ دروس حول الوضع الكوكبي" الذي أصدره بمناسبة جائحة كورونا يناقش لاتور كيف يجب علينا إعادة التفكير في موقعنا كبشر ضمن نظام بيئي معقد من خلال اقتراح نموذج جديد لفهم علاقتنا بالطبيعة بطور سياسات تنمية أكثر استدامة وشمولا، نموذج جديد للتنمية المستدامة يتم فيه الجمع بين السياسة البيئية والاقتصادية والتكنولوجية، هذه المعادلة التي تم رفضها جملة وتفصيلا من طرف النسوية البيئية.

إن لاتور يرفض أطروحات النسوية البيئية التي تجعل من الهيمنة الأبوية المحسدة في نقد الاقتصاد الرأسمالي سببا للأزمة البيئية، فالتحديات البيئية تتطلب فلسفة تكاملية تتجاوز الجندر نحو تغيير النظم والسياسات الاقتصادية، فبعيدا عن سياسة الاقتصاد المحلي التي تفترضها النسوية البيئية لتحقيق تنمية مستدامة فإن لاتور يؤكد على سياسة الاقتصاد العالمي، فالإقليم يمتد ويتوسع بقدر التفاعل الشبكي: " لا ينبغي لنا أن نعود الى المحلي، لأن إقليمنا يمتد الى كل حلقات الترابط بيننا، يمتد الى كل الروابط التي تربطنا" (Latour, 2021, p. 94)

أما في كتابه السياسة البيئية ينتقد لاتور التصور التقليدي الذي يرفض الجمع بين البيئة والسياسة معلنا عن تصور ديمقراطية جديدة تعيد صياغة التنمية المستدامة بشكل يستبعد استغلال الطبيعة أو التهميش السياسي للمجتمعات المحلية، فالنموذج التنموي يوسع المجال للسياسة ليشمل كائنات جديدة فالطبيعة هي "السببية الثانية التي لا يمكن أن تتزعزع، السياسة هي الطبيعة" (Latour, Politics of Nature How to Bring The Science in In to Democracy Translated by: Catherine Porter, 2004, p. 28) وبذلك تقترح الايكولوجيا السياسية جماعة واحدة دورها الأساسي مناقشة التراتب الهرمي والتوصل الى حل مقبول وليس توسيع دائرة التمييز كما تفعل النسوية البيئية (سيادة الطبيعة).

2.4.2. مارثا نوسباوم Martha Nussbaum (1947)

إن الفيلسوفة الأمريكية نوسباوم ترى بأن أطروحات النسوية البيئية في أغلبها لا تقدم خططا واقعية أو تطبيقية للتنمية النساء، فجل ما ركزت عليه هو نقد الرأسمالية والتكنولوجيا، فالعودة الى الطبيعة من منظور الأمريكية للتحرر النسوي من خلال تحقيق السيادة التنموية فكرة غير مقبولة لأنه

Shiva, V. (2020). Reclaiming the Commons. London: Sunergetic Press.

Warren, J. K. (2000). Ecofeminist Philosophy. New York, Oxford, Tranto:

Rowman & Littlefield Publishers.

الشروق. ب. (5. سبتمبر 2022). في النظرية النسوية البيئية، <http://www.chourouknews.com>. مصر. مصر.

النشأ. م. (2020). مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الأيكولوجية المعاصرة، ط5. الدار المصرية اللبنانية: الدار المصرية اللبنانية.

زيمران. م. (2006). الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الأيكولوجيا الجذرية، ج2، تر: شفيق معين رومية. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

فؤاد. ط. (26. ديسمبر 2022). تلخيص نظرية النسوية الأيكولوجية البيئية، <http://www.fiddni.com>.

- كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

زواري سميت (2025)، النسوية البيئية وفلسفة التنمية المستدامة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 17، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات: 83-90

منتجة لكل الموارد وأشكال الحياة المختلفة ضمن العائلة الأرضية (شيفا)، وهو ما يمثل النتيجة الثانية.

ويمكننا في الأخير أن نتقدم ببعض الاقتراحات والتوصيات المستوحاة من هذه الورقة البحثية كالتالي:

- يجب إعادة النظر في السياسة الرأسمالية الاستنزافية للموارد، فالتنمية كمفهوم تتناقض والاستدامة الحقيقية في الفكر النسوي البيئي (التنمية المشوهة للاقتصاد المعولم).

- الاستدامة الحقيقية لا تعني أن نجعل الطبيعة عدوا للبشرية، بل تعني أن نجعلها آخر صديق له واجبات علينا (حقوق الأرض).

- يجب صياغة مفهوم التنمية المستدامة ليشمل عدالة بيئية واجتماعية أعمق.

- علاقة الصداقة والتفاعل مع الطبيعة في المفهوم النسوي البيئي هو سر تحقيق فلسفة التنمية المستدامة، هذا السر هو عودة إلى العلاقة التي كانت منذ آلاف القرون بين السكان الأصليين والطبيعة، ما سيؤدي إلى الانتفاع بخيرات الطبيعة في مقابل الحفاظ عليها للأجيال اللاحقة دون تمريضها.

تضارب المصالح

تعلن المؤلفة أنه ليس لديها تضارب في المصالح.

- المصادر والمراجع

Bibliographie

(s.d.).

Latour, B. (2004). Politics of Nature How to Bring The Science in In to Democracy Translated by: Catherine Porter. Cambridge, Massachusetts, London, England: Harvard University Press.

Latour, B. (2021). Ou suis-je? Leçons du confinement al usage des terres. France: Les Empêcheurs de Penser En Rond.

Merchant, C. (1989). Death of Nature, Women, Ecology and the Scientific Revolution. New York: Harper Row.

Merchant, C. (1996). Women and Environment Catch Car. New York: Routledge.

Merchant, C. (2010). The Theoretical Structure of Ecology Revolution. New York: Forest History.

Merchant, C. (2015). Reinventing Eden The Fate of Nature in Western, Vol 159, N 02. London: Routledge.

Nussbaum, M. (2006). Frontiers of Justice: Disability, Nationality, Species Membership. The Belknap Press of Harvard University Press: Cambridge, Massachusetts, London England.

Nussbaum, M. (2011). Creating Capabilities: The Human Development Approach. Cambridge, Mass, London: Belknap Press of Harvard University Press.

Plumwood, V. (2002). Environmental Culture the Ecological Crisis of reason, First published. New York, London: Routledge.

Shiva, V. (1988). Staying Alive. India: New Delhi.

Shiva, V. (2006). Earth Democracy, First Published. North America: Zed Book.

Shiva, V. (2016). Stolen Harvest. New York: University Press of Kentucky.